

## الوسواس القهري يساوي بين الذكور والإناث

إلى تقبل المريض مخاوفه وقلقه، إلى تصديق حواسه وواقعه بعيداً من خياله، إلى اكتشاف ذاته الحقيقية التي تقمعهها الوسواس القهري عادة. يحاول المعالج النفسي إقناع المريض أن هذه الأفكار عابرة، وأن مشاعر الخوف والقلق غير خطيرة، وأن اكتشاف الذات يحميه من الانتكاسة النفسية. تجد منصور أن استجابة مرضى الوسواس القهري للعلاج السلوكي المعرفي مرتبطة بشدة المرض وسيرة الشخص ومدى إدراكه لمرضه. وينحصر دور العلاج في الحالات الصعبة على تحسين نوعية حياة المريض العائلية والمهنية والعاطفية من دون مواجهة الأفكار القهرية.

### عند المسنين

تعاني نسبة واحد في المئة من المسنين، وفق الدكتور جورج كرم، مرض الوسواس القهري الذي يصنف من بين الاضطرابات العشرة الأكثر إعاقة لهذه الفئة العمرية. ويتوقع كرم ارتفاع هذا المعدل في السنوات المقبلة. يذكر كرم أن نسبة تسعين في المئة من المرضى معرّضون للإصابة باضطرابات نفسية أخرى، إذ إن ثلثي المسنين الذين يعانون مرض الوسواس القهري يظهرون عوارض الاكتئاب أيضاً، مما يجعل سبل العلاج صعبة. ويلاحظ كرم عدم توافر علاجات خاصة للمرضى المسنين حتى اليوم، وعدم وجود تفسيرات علمية واضحة حول علاقة الوسواس القهري بالقدرات المعرفية. تختلف نتائج البحوث العلمية في شأن تأثير مرض الألزهايمر على الوسواس القهري. وتؤكد بعض البحوث أن الألزهايمر يخفف من شدة الوسواس بينما تشير البحوث الأخرى إلى زيادة حدة الوسواس في حال الإصابة بمرض الألزهايمر.

ملاك مكي

الماضي، إن المريض يحاول مواجهة وسواسه من خلال اللجوء إلى أفكار أخرى لا علاقة لها بالوسواس أو من خلال الإفراط بممارسات معينة.

يتصف مرضى الوسواس القهري، وفق نجا، بالدقة، بالبحث عن الكمال، بالصدق، بالثابرة، بالشعور بالذنب، بعدم قبول المراوغة أو أنصاف الحلول، فإما الحصول على كل شيء أو لا شيء. يضيف أن المصابين بمرض الوسواس القهري هم أكثر عرضة للإصابة بالاكتئاب وباضطراب ثنائي القطب.

يشمل العلاج المتابعة النفسية والسلوكية والأدوية الكيميائية التي تعمل على ضبط معدل الناقل العصبي، «السيروتونين»، في الجسم. يتناول المريض الأدوية بشكل دائم ومستمر خوفاً من الانتكاسة في حال التوقف عن العلاج. يستجيب بعض المرضى للعلاجات الكيميائية التي يقاومها البعض الآخر، مما يوجب تطوير البحوث حول علاج مرض الوسواس القهري.

ترتكز البحوث الحديثة، وفق البروفسور إنطوان بيليسولو من «جامعة بيار وماري كوري» الفرنسية، على التحفيز الدماغي العميق بواسطة زرع أقطاب كهربائية في العقد القاعدية في الدماغ. تولد هذه التقنية تياراً كهربائياً ضعيفاً يعدّل نشاط بعض أجزاء الدماغ. يؤكد بيليسولو أن نتائج البحوث إيجابية، وتحمل الكثير من الآمال حول إمكانية علاج الوسواس القهري بالتحفيز الدماغي العميق، خصوصاً عند المرضى الذين لا يتجاوبون مع العلاجات التقليدية. في المقابل، تظهر هذه التقنية آثاراً جانبية مثل النزف أو التهابات الدماغ.

ويعتمد العلاج السلوكي المعرفي، وفق الاختصاصية في علم النفس في «جامعة القديس يوسف» الدكتورة شانئال منصور، على تغيير مسار تفكير المريض نحو منحنى منطقي وواقعي وتحسين نوعية حياته. تهدف التقنيات السلوكية

بصوّر فيلم «أفضل ما يمكن حصوله» للمخرج جيمس بروكس، بطولة جاك نيكلسون وهيلين هنت، شخصية الكاتب «ميلفين» المصاب بالوسواس القهري. ويصف الفيلم مرض الوسواس القهري بشكل دقيق. وهذا من الأسباب التي جعلت الفيلم (١٩٩٧) يحتل المرتبة ١٤٠ من بين أفضل خمسمئة فيلم على مر التاريخ.

يشكل الوسواس القهري، وفق رئيس قسم الطب النفسي في كلية الطب في «الجامعة اللبنانية» الدكتور وديع نجا، مرضاً وراثياً ناجماً عن خلل في هرمونات الخلايا العصبية في الدماغ. وتتفاعل الأسباب الوراثية مع العوامل الخارجية التي يمر بها الشخص خلال مراحل حياته.

يعاني المصاب سيطرة الأفكار القهرية، التي لا تلامس الواقع، والتي يدرك صاحبها أنها أفكار خاطئة تدور في رأسه فحسب. يشرح نجا أن المصاب يتمنى، على سبيل المثال، موت ابن أخيه، تدور الفكرة في رأسه طيلة الوقت، وهو يعرف أن الفكرة قهرية ولا ترتبط بحقيقة المشاعر التي يكنها لابن أخيه، فتبدأ الأفكار بتهرر المريض.

يعتبر نجا أن التسمية العربية «الوسواس القهري» هي أدق التسميات، إذ إن المرض يرتكز على الأفكار التي تقهر الشخص وليس على الأفكار العادية. فمن الطبيعي أن يشتغل بال الزوجة في حال طلب زوجها الطلاق، ولكن من غير الطبيعي أن يقوم المرء بغسل يديه مئات المرات خوفاً من التقاط العدوى. وهناك وسواس عدة: دينية، جنسية، فكرية، النظافة وغيرها.

ينتشر مرض الوسواس القهري بنسبة ٢.٥ في المئة بين الأفراد، بشكل متساو بين الإناث والذكور. وتبدأ عوارض المرض بالظهور في فترة المراهقة.

يقول نجا، خلال المؤتمر العلمي الفريكو فوني للطب النفسي في شأن «الوسواس والنزوات» الذي نظّمته كليتنا الطبيّة في «الجامعة اللبنانية» و«جامعة القديس يوسف» الأسبوع